

(يحبهم، ويحبونهم،)

بحث مقدم من :

أروى عيسى المسلمي

2	قائمة المحتويات
3	الإهداء
4	تقسيم البحث
5	المقدمة
7	تعريف المحبة في اللغة
9-8	تعريف المحبة في الاصطلاح
12-11	الأدلة على وجوب محبة العبد لربه :
14	قاعدة في المحبة :
16	مراتب المحبة
18	أهمية محبة الله تعالى ومنزلتها
20	آثار محبة الله تعالى على العبد
25-24-23-22	الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى
28-27	علامة صدق المحبة لله تعالى
33-32-31-30	شيء من أحوال السلف في المحبة
34	الخاتمة
35	قائمة المصادر والمراجع

إهداء

أهدي هذا البحث لأعلى من سكن قلبي ..

لروحي ووجداني ..

لنبضي وشرياني ..

لحبي الأول ..

لمن أحباني بصدق ..

لمن تعبوا من أجلي ..

لمن سهرت لراحتي ..

لمن يعجز التعبير عن وصفهما ..

لـ ،،،،

أمي الغالية

وأبي العزيز

لا أستطيع أن أقول إلا شكراً لكما فلقد صنعتم فتاة تربت على الدين ، والأخلاق الفاضلة

جزآكما الله الفردوس الأعلى وأعاني على بركما .

الباب الأول :

الفصل الأول : تعريف المحبة لغة واصطلاحاً .

الباب الثاني :

الفصل الأول : الأدلة على وجوب محبة العبد لربه .

الفصل الثاني : قواعد في المحبة .

الفصل الثالث : مراتب المحبة .

الباب الثالث :

الفصل الأول : أهمية محبة الله تعالى ومنزلتها .

الفصل الثاني : آثار محبة الله للعبد .

الفصل الثالث : الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى .

الفصل الرابع : علامة صدق المحبة لله تعالى .

الباب الرابع :

الفصل الأول : شيء من أحوال السلف في المحبة .

المقدمة

الحمد لله الذي منَّ على عباده بالعطايا والهبات، وهداهم للإيمان به وهم يسألونه الثبات، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد، الذي بيده المحي والممات، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، عليه من الله أفضل السلام وأزكى الصلوات، وعلى آله وأصحابه الذين صبروا وجاهدوا في الله حتى الممات، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الحسرات.

وبعد

قال القائل:

تعصى الإله وتزعم حبه هذا لعمرك في القياس بديعُ

لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحبَّ لمن يحب مطيعُ

إن محبة الله هي أصلُ كُلِّ عملٍ في الدنيا، وأصلُ كُلِّ جزاءٍ في الآخرة، فمن فاتته حُبُّ الله تعالى فاتته كُلُّ خير، لأن أصلَ هذا الوجود، وأصلَ هذا الخلق هو الله تعالى وحده لا شريك له، خالقُ هذا الوجود، فمن أحبَّ غيرَ الله فقد أحبَّ الفرعَ وتركَ الأصلَ، فدلَّ على نقصان عقله وضلاله....

ومن هنا اخترت ان ابحت في هذا الموضوع الذي قد نسيه المسلم أو تناسه ..

قال تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ) المائدة:18

وقمتبتقسيم بحثي إلى أربعة فصول الفصل الأول يتكون من مبحث واحد والفصل الثاني من ثلاثة مباحث والفصل الثالث من أربعة مباحث وأما الفصل الرابع والأخير فهو يتكون من فصل واحد فقط.

وقد واجهتني بعض الصعوبات منها: عطل جهاز الحاسب - الضغط في الاختبارات مما جعلني أتأخر في تقديم البحث.

وأقدم بخالص شكري لمن أعانني بعد الله عزوجل على إتمام بحثي وأخص بالذكر..والدتيالغالية، وأيضا لا أنسى والدي الذي فتح لي مكتبته، وأختيأميمه، وعمتي درة..

جزاكم الله خيرا

الفصل الأول :

المبحث الأول

(تعريف المحبة)

تعريف المحبة لغة واصطلاحاً:

أولاً: لغة :

قال ابن منظور (الحب نقيض البغض، والحب الوداد والمحبة، وأحبه فهو محب وهو محبوب، وتحبب إليه: تودد؛)¹

وقال الفيروز آبادي: (الحب: الوداد كالحباب والحب بكسرهما. أحبه وهو محبوب على غير قياس وتحابوا: أحب بعضهم بعضاً)²

وقال ابن القيم: هذه المادة تدور في اللغة على خمسة أشياء :

أحدها: الصفاء والبياض؛ ومنه قولهم لصفاء بياض الأسنان ونضارتها: حبب الأسنان.

الثاني: العلو والظهور؛ ومنه حبب الماء وحبابه، وهو ما يعلوه عند المطر الشديد .

الثالث: اللزوم والثبات: ومنه: حبب البعير وأحب، إذا برك ولم يقم .

الرابع: اللب، ومنه: حبة القلب، للبه وداخله .

الخامس: الحفظ والإمساك. ومنه حبب الماء للوعاء الذي يحفظ فيه .

ولا ريب أن هذه الخمسة من لوازم المحبة، فإنها صفاء المودة، وهيجان إرادات القلب للمحبيب، وعلوها وظهورها منه

لتعلقها بالمحبيب المراد، وثبوت إرادة القلب للمحبيب، ولزومها لزوما لا تفرقه، وإعطاء المحب محبوبه لبه، وأشرف ما عنده وهو قلبه، ولإجتماع عزماته وإراداته وهمومه على محبوبه.

فاجتمعت فيها المعاني الخمسة³.

1 لسان العرب لابن منظور(281/1)

2 القاموس المحيط للفيروز آبادي (52/1)

3مدارج السالكين لابن القيم (10-9/3)

ثانياً: اصطلاحاً:

قال ابن أبي العز: هيتعلق قلب المحب بالمحبيب .

ثم قال:

وقد اختلف في تحديد المحبة على أقوال نحو ثلاثين قولاً، ولا تحدد المحبة بحد أو ضمنها، فالحدود لا تتردها إلا خفاء وجفاء، وهذه الأشياء الواضحة لا تحتاج إلى تحديد، كالماء والهواء والتراب والجو عو الشعبون نحو ذلك¹.

وقد ذكر في تعريفها الإمام بن القيم ثلاثين قولاً² منها :

المحبة: سفر القلب في طلب المحبوب، ولهجات للسان بذكر ه على الدوام.

ومنها: أن لا يؤثر على المحبوب غيره، وأن لا يتولى أمور غيره .

ومنها: إثارة المحبوب، على جميع المصحوب .

¹ شرح العقيدة الطحاوية، ص 167.
² مدارج السالكين لابن القيم ص (16-11/3).

وقال الإمام النووي:

أصل المحبة الميل إلى ما يؤا فإل محب ، ثم الميل قد يكون لما يستلذها الإنسان ، ويستحسنه كحسنا الصور ة والصوت والطعام ونحوها وقد يستلذ به عقله للمعاني الباطنة كمحبة الصالحين والعلماء وأهل الفضل مطلقا ، وقد يكون لإحسانها إليه ، ودفعها المضار والمكاره عنها . وهذه المعاني كلها مودة في النبي - صلى الله عليه وسلم - لما جمع من جمال الظاهر والباطن ، وكمال الخلال الجلال ، وأنواع الفضائل ، وإحسانها إلى جميع المسلمين بهدايتها هماً إلى الصراط المستقيم ، ودوام النعم ، والابتعاد من الجحيم¹ .

قال البيضاوي:

المراد بالحب هنا الحب العقلي الذي هو إيتار ما يقتضيه العقل السليم جحانه وإن كان على خلافهوى النفس ، كالمريض عاف الدواء بطبعه فينفر عنه ، ويميل إلى هيم مقتضى عقله فيهوى تناوله ، فإذا تأمل المرء أن الشار عاياً أمر ولا ينهى إلا بما فيه صلاح عاجلاً وخصاصاً ، والعقل يقتضيه جحاناً بذلك ، تمر نعى الائتمار بأمره حينئذ يصير هو أمتبعه ، ويلتذ بذلك إذا عقلياً ، إذا التذاد العقلي أدراكاً هو كماله وخير من حيث هو كذلك . وعبر الشار عن هذه الحالة بالحلاوة لأنها أظهر اللذائذ المحسوسة² .

¹ شرح صحيح مسلم للنووي (14/2).

² فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (1/60-61).

الباب الثاني :

المبحث الأول:

(الأدلة على وجوب محبة العبد لربه)

الأدلة على وجوب محبة العبد لربه :

وقال تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) [آل عمران: 31].

وهي تسمى آية المحبة .

قال أبو سليمان الداراني: لما ادعت القلوب بمحبة الهانزلال اللهم احبنا:
(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ)

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ) [المائدة: 54].

فقد أثبتت المحبة من طرفين؛ محبة العبد لله، ومحبة الله للعبد .

وجاء في الحديث أن النبي p كان يدعو بهذا الدعاء: «اللَّهُمَّ بَعِّمِكِ الْعَيْبَ وَقَدِّرْتِكِ عَلَى الْخَلْقِ أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتِكَ فِي الْعَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْقُذُ، وَأَسْأَلُكَ فِرَّةً عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زِينًا بَزِينَةِ الْإِيمَانِ وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ»¹(1).

فقد اشتمل هذا الحديث الشريف على ثبوت لذة النظر إلى وجه الله، وعلى ثبوت الشوق إلى لقائه .

¹سنن النسائي، كتاب السهو، رقم (1305)

وأيضاً : عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ - p - بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ وَكَانَ يَفْرَأُ الْأَصْحَابَ بِهَيْصَلَاتِهِمْ فَيَخْتُمِبُ : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ؟ ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ - p - ، فَقَالَ : « سَلُّوا هَلْ يَشِيءُ عَيْصُنُكُمْ » ، فَسَأَلُوهُ ، فَقَالَ : لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ وَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ - p - : « أَخْبِرُوا هَذَا اللَّهَ بِحُبِّهِ »¹ .

وأيضاً عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - p - : « كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ ، وَالْعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي ، وَأَهْلِي ، وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ » قَالَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - p - إِذَا ذَكَرَ دَاوُدَ يُحَدِّثُ عَنْهُ قَالَ : « كَانَ أَعْبَدَ الْبَشَرَ » قَالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ² .

فتبين من هذا أن العبد يجب عليه أن يحب ربه على ما جاء في النصوص السابقة، ويسأل ربه أن يبلغه إياها، ويعمل من أجل الحصول عليها مرسخاً لها في قلبه، مجاهداً لنفسه حتى لا يزيغ عنها حال فتور أو ضعف .

¹ صحيح البخاري ، كتاب التوحيد باب ما جاء في دعاء النبي p رقم (7375) .
² جامع الترمذي ، كتاب الدعوات ، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد ، رقم (3490) .

الباب الثاني :

المبحث الثاني:

(قاعدة في المحبة)

قاعدة في المحبة :

من أحب شيئاً كما يحب الله أو عظمهم كما يعظم الله فقد أشرك

فمن أحب شيئاً كما يحب الله أو عظمهم كما يعظم الله فقد جعلها لله أو إن كان يقوّل إن ما عبد هم ليقرّبونا إلى الله
زلفوا أنهم شفعاؤنا عند الله.

قال تعالى (ومن الناس من يتخذ من دونه نالها نداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله).

أي يحبونهم كما يحبون الله والذين آمنوا أشد حبا لله منهم لأنهم أخلصوا الله فلم يجعلوا المحبة مشتركة بي
نهو بين غير هفانا لا اشتراك فيها يوجب نقصها والله لا يتقبل ذلك كما في الحديث الصحيح لا الهة إلا أنا أغنيا
لشركاء عننا شر كمن عمل عملاً أشركه فيه غير يفتان من هيري عو هو كل هل الذي أشرك.

فالمؤمن الذي يكون لله سولها أحب إليهم ما سواهم إلا بدأنيكون ما أحبها لله سولها أحب إليهم ما يحب
هاله سولها أو يبيغض ما يبغضها لله سولها فلا يكون ذلك البغض أحب إليهم من حبها لله سولها.

والحب التام من امتلأه التامة الموجبة للفعل مع القدرة والبغض التام من امتلأه التامة لكرهه التامة
لمانة للقدرة فإذا كان العبد قادر على محبات الحق لا يفعلها فلضعف محبتها في قلبها أو وجود ما يعارضها الحق
مثل محبتها له هو ما له فإن ذلك قد يمنعها عن فعل محبو بالحق.

كما قال تعالى (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم أوزواكم وعشيرتكم وأموال اقترفتهم وأوتجارهم
شونكسادها ومسكنتهم رضونها أحب إليكم من الله سولها جهاد في سبيلها فتر بصوا..)

وقالوا الذين في سبيلها (لا يؤمن أحدكم حتى يكون أحب إليهم)

لدهو والدهو الناس أجمعين) وقال لهمر: والهي سولها لتأحب إليهم كل شيء إلا من نفس يقول: لا يا
عمر حتى يكون أحب إليكم من نفسك قال عمر: فأنت أحب إلي من نفسي

قال: (الآن يا عمر) وهذا الحديثان في الصحيح.

الباب الثاني :

المبحث الثالث:

(مراتب المحبة)

مراتب المحبة:

أما مراتبها كما ذكرها ابن القيم وابن أبي العز فـ عشرة¹؛ وهي كالتالي :

¹مدارج السالكين لابن القيم (30-27/3)، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، ص (165-166)

أولها: العلاقة: وهيتعلقالقلببالمحبيب .

والثانية: الإرادة: وهيميلالقلبالى محبوبهوهوطلبهله .

والثالثة: الصبابة: وهيانصببالقلباليهبحيثلايملكهصاحبهاكأنصببالماءفياالحدور.

والربعةالغرام: وهياالحباللزماللقلب،ومنهاالغريململازمته.

والخامسة: المودةوالود: وهيصفوالمحببةوالصهاولبها .

والسادسة: الشغف: وهيوصولالمحبةالىشغافاللقلب .

والسابعة: العشق: وهوالحبالمفرطالذيخافمنهعلىصاحبهمنه،

ولكنلايوصفبهاالربتعالى،والالعبدفيمحبةربه - والسببأنالعشقمحبةمعشهوة¹.

والثامنة: التيمم: وهومعنىالتعبد .

والتاسعة: التعبد: قالابنالقيمفيروضةالمحبين²: وأماالتعبدفهو غايةالحبو غايةالذليقال :

عبدهاحب،أيذله،وطريقمعبدبالأقدام

أي: مذل.

وكذلكالمحبقدنألهالحبووطأه،ولاتصلحهذالمرتبةلأحدغيراللهزوجل،ولايعفراللهسبحانهلمن

أشركفيعبادته،ويغفرمادونذلكلمنشاءفمحبةالعبودية،هياشرفأنواعالمحبة،

وهيخالصحقاللهعلىعباده .

والعاشرة: الخلّة: وهيامحبةالتيختلنروحالمحبوقلبه .

¹روضة المحبين لابن القيم، ص 27

²المرجع السابق ص 52

الباب الثالث:

المبحث الأول:

(أهمية محبة الله ومنزلتها)

أهمية محبة الله ومنزلتها:

قال الإمام ابن القيم رحمه الله :

الباب الثالث :

المبحث الثاني:

(آثار محبة الله تعالى للعبد)

آثار محبة الله العبد:

لمحبة الله تعالى أثر عظيم بينها النبي ﷺ فيما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - ﷺ - :
«إِنَّا لَهَادِئَاتُ أَحِبَّ عِبَادَ عَاجِرٍ يَلْقَى قَالَ: إِنِّي أَحِبُّنَا فَأَحِبُّهُ، قَالَ: فَيُحِبُّنَا فَأَحِبُّهُ، ثُمَّ يَأْتِي فِي السَّمَاءِ، فَيَقُولُ:
إِنَّا لَهَيِّجُنَا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهَا هُنَا السَّمَاءِ، قَالَ:
ثُمَّ يُوَضِّعُهَا فِي الْأَرْضِ، وَإِذَا أَبْعَضَ عِبَادَ عَاجِرٍ يَلْقَى، فَيَقُولُ: إِنِّي أَبْغِضُنَا فَأَبْغِضُهُ، قَالَ:

فِيْبَعْضِهِ جَبْرِيْلُ، ثُمَّ يَأْدِي فَيَأْهُلُ السَّمَاءَ: إِنَّا لَهَيِّبُغِضْفَانَا فَيَبْغِضُوهُ، قَالَ: فَيَبْغِضُوْنَهُ، ثُمَّ وَضَعَهَا لِبَعْضَاءُ فَيَالْأَرْضَ» (1).

أَيْضاً عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: إِنَّا لَهَقَالُ: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا اقْتَرَفْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِأَنْ يَأْتِيَ نَوَافِلَ حَتَّى أَحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهَا الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهَا الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ، وَيَدَهَا الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرَجُلَهَا الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْسَانِيًّا عَظِيمًا، وَإِنِّي لَأَسْتَعَاذُ نِيْلًا عِيْدَنَهُ، وَمَنْ تَرَدَّدْتُ عَشِيًّا مِنْهُ أُنَافَا عَلَّهْتُ رَدِّي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَ كُرْهَا لِمَوْتِ وَأَنَا كُرْهُمَا سَاعَةً» (2).

فَمِنْ هَذِهِ النَّصِيحَاتِ بَيْنَنَا هَذَا مَا نَأْتِي بِهِ مِنْ مَحَبَّةِ الْهَلْعَبْدِ :

- 1- محبة الملائكة له.
- 2- ومحبة أهلال الأرض له.
- 3- ورعاية الله تعالى وعنايته وحفظه له.
- 4- استجابة دعائه وإعطاؤه سؤاله.
- 5- توفيقها له في هذا الحياة وتسديده.
- 6- طمأنينة قلبه، وانشر احصده، وأمنف نفسهم أهله وماله.

(1) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أحب الله عبدا، برقم : (2637)، واللفظه، وصحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب كلام الله تعالى مع جبريل، برقم : (7485).

(2) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، برقم : (6502).

الباب الثالث :

المبحث الثالث:

(الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى)

الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى:

هناك كثير من الأعمال التي تجلب محبة الله تعالى، فمنها ما يأتي :

1 - الإيمان القوي بالله: الإيمان القوي، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله - ﷺ :-

«المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفيك خير، أحرص على ما ينفقك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا أو كذا، ولكن قل قدر الله ما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان» (1).

2- أداء الفرائض في وقتها، جاء في الصحيح: «وماتقرب باليعديبشيء أحب إلي مما افترضت عليه» (2).

وأيضا حفظ على الصلوات الخمس في أوقاتها مع الجماعة، ففي صحيح البخار يعن عبد الله بن مسعود قال: سألت النبي - ﷺ :- أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها (3).

3- التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض. فعن أبي هريرة قال قال رسول الله - ﷺ :- «إن الله قال:

من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، و ماتقرب باليعديبشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزر العبد يتقرب باليصال نوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعها الذي يسمع به، وبصرها الذي يبصر به، ويدها التي يبسطها، ورجلها التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن سألني لأعبدنك، وما تر ددت عن شيء أنا فاعلتهر ددي عن نفسي المؤمن، يك رها الموت وأنا أكره مساءته» (4).

3- الإكثار من أعمال البر، وخاصة فيمواسم الخيرات؛ مثل رمضان وعشر ذيا الحجة، فإن الأجر فيها مضاعف، والأعمال فيها أحب إلى الله، فعن ابن عباس قال: قال رسول الله - ﷺ :-

«مما نأيا ما لعمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذا الأيام عني أيام العشر، قالوا:

يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال:

ولا الجهاد في سبيل الله إلا راجل جرحه جرحه هو ما له قلمير جمع من الكبيشيء» (5).

(1) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب في الأمل بالقوة وتر كالعجز، برقم: (2664).

(2) رواه البخار في صحيحه، كتاب الرقاق، باب التواضع، برقم: (6502).

(3) رواه البخار في صحيحه، باب في الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها، برقم: (527).

(4) أخرجه البخار في صحيحه، في كتاب الرقاق، باب التواضع، برقم: (6502).

(5) رواه البخار في صحيحه، باب في العيدين، باب فضل العمل في أيام التشريق، برقم: (969).

5- المداومة على فعل الطاعات وإن قلت: ففي الحديث: مسلم:

«وإن أحب الأعمال إلى الله ما دووم عليه وإن قل، وكانا للمحمد - ﷺ - إذا عملوا عملاً أثبتوه» (1).

6- المداومة على ذكر الله تعالى: كما في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي - ﷺ :-

«يقول الله تعالى:

12- الخلوّة بهو قتانزولا لإلهيلماجاتهوتلاوة كلامه. كما قالتعالى لنبيه: (يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ * فَمَا لِي بِالْأَقْلِيَاءِ * نَصَفَهَا وَأَنْفَصَمْتُ هُفْلِيَاءًا * أَوْزِدْ عَلَيْنَا هَوْرًا تَبَاؤُرَاتِنَا * إِنَّا سَأَلْنَاكَ وَأَنْتَ قَبِيحٌ * إِنَّا شِئْنَا لِيْلِيَاءًا شَدُو طَنَا وَأَفْوَمِقِيَاءًا) [المزمل: 1-6] .

13- الحرص كالحرص على متابعة الرسول - p -

، يقول تعالى: (فَلْيَايُكُنْ مَثُوبًا نَالَهُ فَاتَّبِعُوا نَبِيَّكُمْ كَمَا لَلَّهُ يُعَفِّرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [ال عمران: 31]

14- أنيحب رسول الله - p - : ففيالصحيحينعنا نسبينمالكأترجلأسأالنبي - p - :

متى الساعه يارسول الله؟ قال: «مأأعددتلها؟» قال: «مأأعددتلها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة، ولكنيأحبباللهورسوله، قال: «أنتمعمناحببت» (1).

15- وأنيحبكذلكأصحابهوالله فاندلكيجلبمحبهاللهتعالى فعنا بيهريرة رضياللهعنهقال:

كُنْتُمْ عَرَسُوا لِلَّهِ - p - فَيَسُوقُ مَنَاسِقًا لِمَدِينَةٍ، فَأَنْصَرَ فَأَنْصَرَ قَتًا، فَقَالَ: «أَيُّنَا كَعُ» ثلاثًا، ادْعَا حَسَنًا بِنِعْلِي قَمَا أَحْسَنُ بِنِعْلِي مَشِيو فَيَعْنُقُهَا سَخَابُ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - بِيَدِهِ هَكَذَا فَقَالَ أَحْسَنُ بِيَدِهِ هَكَذَا، فَاتَّرَمَهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ فَأَجِبَّهُ وَأَحِبُّ مَنِيحِبَّهُ». وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَمَا كَانَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ أَحْسَنُ بِنِعْلِي عَدَمًا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - p - مَأَقَالَ (2).

16-

وأنيحبكذلكأحبباللهوأوليائه، فتحبهموتحببالخير لهم، وتتمنى لهمالخير وتدعولهم، وتقولفيدعائك: (رَبَّنَا غَفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)

[الحشر: 10] وعنمر بنالخطأيقال: قالالنبي - p - :

«إِنَّمَنْعِبَادِ اللَّهِ أَنْسَامًا هُمبِأَنْبِيَاءُ وَلَا شَهَدَاءُ يَعْبُطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ أَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَمَكَانِهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، قَالُوا: يَارَسُولَ اللَّهِ تُخَيِّرُنَا مَنْهُمْ؟ قَالَ:

هُمَقَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا، فَوَاللَّهِ إِنْ أَوْجُوهُمْ لَنُورُوا وَإِنَّهُمْ عَلَى نُورٍ، لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ. وَقَرَأَ هَذِهِ آيَةَ:

(أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ الْخَوَافِعُ الَّذِينَ يُحِبُّونَ مَا حُبُّنَا) [يونس: 62] (3).

(1) رواه مسلم في البر والصلة، باب المرء مع من أحب، برقم: (2639).

(2) رواه مسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما، برقم: (2421).

(3) رواه أبو داود في البيوع، باب في الراءن، برقم: (3527).

- (2) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، برقم : (2782).
- (3) رواه مسلم في الذكر والدعاء، باب من أحب لقاء الله أحب لقاء الله، ومنكر هلقاء الله هلقاءه، برقم : (2421).

الباب الثالث :

المبحث الرابع:

(علامة صدق المحبة لله تعالى)

وإذا كان أصلاً لإيمان العمل فهو حب الله تعالى ورسوله حباً لله أصلاً لتوحيد العمل
وهو أصلاً لتأليها الذي هو عبادة الله وحده لا شريك له فإن العبادة أصلها أكمل
أنواع المحبة مع أكمل أنواع الخضوع وهذا هو الإسلام.

وأعظم الذنوب عند الله الشرك به هو سبحانه لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والشرك منه جليل
ودقيق وخفي وجلي

كما في الحديث الشريفي هذه الأمة أخفيمندبياً نملفقلاً أبو بكر رضي الله عنه يارسول الله إذا كان أخفيمندبياً
نملفقياً فنصنع بها وكما قال فقلاً لأعلم كلمة إذا قلتها تجوتمنقليل هو كثير هقل

(اللهم إنياً عوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفر كلما لا أعلم...)..

الباب الرابع:

المبحث الأول:

(شيء من أحوال السلف في المحبة)

إنحبة اللهغالية، وهياالغاية القصوى منالمقامات، التيشمر لها السابقونأزر هموشدو امنزرهم، وق دا هتمبها السلفالصالحأيماهتمام، يقولا بنالقيمرحمهاالله:

«وأمامحبة الربسبحانهفليسعندالقلوبالسليمةوالأرواحالطيبة، والعقولالزاكية، أحلىولالأذ، ولا أطيبي، ولاأسر، ولاأنعممنحبتهاوالأنسبه، والشوقإلىلقائه، والحلاوةالتييجدهاالمؤمنفيلقبهبدل كفوكلحلاوة، والنعيمالذييحصلهبدلكأتممكننعم، واللذةالتيينالهاأعلى منكللذة» (1).

ولاشكأنكلمؤمنومؤمنةيجدفيقلبهلذةبمحبةاللهتعالى وإنكانوا متفاوتينفيها، كمايقولابنالقيم: «ومامنؤمنالاولفيقلبهمحبةاللهتعالى وطمانينةبذكره، وتنعجبمعرفة، ولذةوسروربذكره، وشوقإلى لقائه، وأنسقبربه، وإنلميحسبهلاشتغالقلبهغيره. وقوةذلكوضعهوزيادتهونقصانهوبحسبوقوةالإيمانوضعهوزيادتهونقصانه» (2).

وإنبينامحمدأ - صلىاللهعليهوسلم -

لهاالمثلالأعلى فيهذاالبابحيثكانقلبهممتلئابمحبتهاسبحانهتعالى، كماجاءفيالحديثأنهكانيدعوبهذاالدعاءالمبارك:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْتَعْفِرَ لِي، وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَفِتْنَةَ قَوْمٍ مَقْتَوْ قَنِيغَيْرَ مَقْتُونٍ، أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلِي قَرَّبَ إِلَى حُبِّكَ». قالرسولالله - صلىاللهعليهوسلم - : «إِنَّهَا حَقَّقَادِرُ سُوءِهَاثُمَّتَعَلَّمُواهَا» (3)

وكذلكالصحابيةقدضربواأروعالمثلفيمحبةاللهتعالى، فقدبدلواكلغالونفيسفيمحبتهاتعالى، وتركواالأوطانوالدورلأجله، وضحوابالنفسوالأهلوالولدوالمالفيسبيله،

قالتعالى: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِمْ سُكِينًا وَيَتِيمًا وَأُسِيرًا *

إِنَّمَا تُطْعِمُوهُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَن يُدْمِنُكُمْ جَزَاءً وَّلَا شُكْرًا) [سورةالإنسان:8-9]. وقالتعالى: (وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَتْ مِنْهُمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوَفِّقْ شَحْنَفْسِهِ فَاوْلًا لَكُمْ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

(1) إغائةاللهفان 2 / 194.

(2) إغائةاللهفان 2 / 195-196.

(3) جامعالتزمذي، كتابتفسيرالقرآن، باب: ومنسورةص، برقم: (3235).

كتبالسيرةوالحديثوالتاريخملينةبقصصهم. فإليكبعضالنماذجالمشركة :

-1

ما ذكر من خصال الحميدة عن أفضل البشر بعد الأنبياء أبي بكر الصديق رضي الله عنه كما هفيم حبة الهورس وله، وتسايقه في الخيرات، وجمعها بين الأعمال الصالحة المنوعة، كما جاء في هذا الحديث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ أَلْيَوْمَ مَصَائِمًا»؟ قال أبو بكر رضي الله عنه : «أنا». قال : «فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ أَلْيَوْمَ مَجَازَةً»؟ قال أبو بكر رضي الله عنه : «أنا». قال : «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ أَلْيَوْمَ مَمْسُكِيًّا»؟ قال أبو بكر رضي الله عنه : «أنا». قال : «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ أَلْيَوْمَ مَمْرِيضًا»؟ قال أبو بكر رضي الله عنه : «أنا». فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «مَا اجْتَمَعْنَا فِي مَرِيضٍ إِلَّا دَخَلْنَا الْجَنَّةَ» (1).

2- وكما ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم -

عن محبة علي رضي الله عنه لهورس لوهيوم مخير، فعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : كان علي رضي الله عنه تخلف عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في خيبر وكان يهرمد؛ فقال : أنا تخلف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فخر جليلي فحقب النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فلما كانت مساء الليلة التي فتحها في صباحها، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ، أَوْ قَالَ : لِيَأْخُذَنَّ عِدَارَ جَلِيحِبُّهَا الْهُورَ سَوْلُهُ، أَوْ قَالَ : يُحِبُّ الْهُورَ سَوْلُهُ، يَفْتَحُ الْهَعْلِيَّةَ»، فإذ انحنى علي ومات رجوه، فقالوا : هذا علي، فأعطاها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ففتحها له عليه (2).

(1) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب من جمع الصدقة أو عمال البر، برقم : (1028).

(2) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في لواء النبي - صلى الله عليه وسلم -، برقم : (2970).

فهذه النماذج الرائعة تدلنا مدى حرص الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين على محبة الله وسوله، وتسابق قه في القيام بأوامر الشريعة، وكذلك من جاء بعدهم من التابعين وتابعيهم ومن بعدهم مقدس ربو وأرو العالمتفي هذا الباب، وكتب السير والتاريخ مليئة بقصصهما الرائعة.

كيف لا وقد ذاقوا طعم الإيمان وحلاوته، فحصلوا على السرور والاطمئنان الذي لا يوصف، كما ذكر الإمامنا لقيم بعض السلف قولهم: «إنه ليمر بالقلب وأقاته لفيها: إن كان أهل الجنة في مثل هذا، إنه لفي عيش طيب».

وقال آخر: «إنه ليمر بالقلب وأقاته لفيها طرباً بأسه بالهه حبه».

وقال آخر: «مساكيناً هلال غفلة، خرجوا من الدنيا وما ذاقوا أطيب ما فيها».

وقال آخر: «لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليها بالسيوف» (1).

فهؤلاء هم عباد الله حقا الذين أتوا بواجب العبودية؛ لأن حقيقة العبودية: الحب التام، مع الذل التام، والخضوع للمحبيب، فلا عبودية إلا عبودية أهل المحبة الخالصة، فأولئك هم الفائزون بشرف الدنيا والآخرة، وأولئك لهم الأمن وهم مهتدون .

(1) إغائة اللفان 2 / 194، باختصار .

اقمة ...:

فالإنسان

إذا أراد حقيقة محبة الله، فيأنيسعى للمحافظة على قلبه من كآفة و عيب و فسادينا فيما يحبه الله تعالى، فال قلب اذا فسد فلن يجد المرء فائدة فيما يصلحهم نشؤون الدنيا المادية، ولن يجد نفعاً أو كسباً فإخراة، ومحمد بن سيرين يذكر لنا بعضاً من المعاني، التي يظلال قلبها سليماً حياً، ليصدق عليها هو صفالسلامة، فيقول: "القلب السليم هو أن يعلم أن الله حق، وأن الساعة حقا تية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور" وهذه وصية جامعة من عالمعارف.

اللهم ارزقنا حبك وحب من يحبك وحب كل عمل صالح يقربنا من حبك، أعمر اللهم بمحبتك قلوبنا، وأنزل سكينتك على نفوسنا، اللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك محمد..

قائمة المصادر والمراجع :

(احكام اهل الذمة)

المؤلف : محمد بن أبي بكر أيوب بالزر عيا أبو عبد الله* الطبعة الأولى، 1418 هـ

الناشر : رمادى للنشر - دار ابن حزم - الدمام - بيروت

الكتاب : ثلاث من كنفه

إعداد: /أ. د. فالح بن محمد بن فالح الصغير

أستاذ السنة وعلومها بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

كتاب : شرح العقيدة الطحاوية (ابن أبي العز الحنفي)

الناشر : المكتبة الإسلامية - بيروت * الطبعة الرابعة، 1391 هـ

الكتاب : كتاب الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)

المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب بالزر عياض عبد الله* الناشر: دار الكتاب العلمية بيروت

[إغاثة اللفهان - ابن قيم الجوزية]

الكتاب : إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان

المؤلف : محمد بن أبي بكر أيوب بالزر عياض عبد الله* الطبعة الثانية، 1395 هـ

الناشر : دار المعرفة - بيروت* تحقيق : محمد حامد الفقي

موسوعة خطب المنبر

موسوعة شاملة للخطب التي تمتنقر يغها في موقع شبكة المنبر

<http://www.alminbar.net>